ومحاولة الاشتهار به سبب معرة لصاحبهِ او شهرة إفلاس ولا حول ولا قوة الا بالله

انهم في اوربا يتنافسون بخطوط العلماء ويتهافتون على شرائها كأنها من أنفس الآثار حتى ليقال ان سطراً واحداً من خط شكسبير شاعر الانكليز القديم قد بيع بنحو مئتي جنيه اي ثمن الاف من كتبنا او كفاية عالم من علمائنا اشهراً عديدة فمن منا يشتري خط المتنبي ولن نبيعهُ لو وجدناه هيهات انه لا يسوى درهماً في زمن اليسر ولا يدري احد لهُ بقدر فقل لمن يريد التشبه بالغربيين والتحول اليهم بلغتهِ ولسانه ويحاول الاقتداء بهم في ردائه وطيلسانه انك لست منهم ولا قلامة ظفر وانهم في امرٍ وانت في امر بل تشبه بهم اولاً في إحراز علومك واكرام علمائك ثم متى اعياك تقليدهم بشيءٍ فقلدهم بردائك والا فالخراب من امامك والجهل من ورائك

إحسان الحسان

(لاحدى السيدات الفاضلات)

نحن الان في فصل الشتاء وقد اعد الغني لهُ اسباباً وطرقاً كما اعدَّ لهُ الفقير برداً وفرَقاً وقد اهتمن السيدات بما ينبغي لهُ من اللوازم وهيأن ما يدفئُ اجسامهنّ النواعم فانا اذكر كن ايتها السيدات بواجب كثير الضرورة شديد الاهمية وهو الاحسان الذي قلّ ان يخطر لكنّ في بال الا عند مرأى من يخطر في بال ويسير بلا سربال

من صبيّ فقير خانه الدهر فلا يجد الى حاجته سبيلا وارملة بائسة لا تجد لها من احد منيلا واني اعلم ان النساء شديدات التأثر لمرأى الفقراء كثيرات الإشفاق على الطفل وقد اعوزه الكساء وهو يرتعد من حالي البرد والفقر ويتقلب بين كفي الدهر وان قلوبكن تلين لمنظر امرأة مسكينة تتناولها ايدي المصائب وتتناوبها حالات النوائب فهي لا تقدر على مقاومة برد ولا مناصبة جهد ولا تستطيع لعلتها آسياً ولا لمصائبها مؤاسياً فتقف تنتظر اما ملاقاة الاكفان او ملاقاة اولي الاحسان فتجود عليها حينئذ ايديكن بما تجد وتنجز عواطفكن لها بما تعد

واني لا انكر عليكن ان هذا احسان ولكنه في اكثر الاحيان احسانٌ عرضيّ يجيء اتفاقاً والاحسان لا ينبغي ان يكون عرضياً فلا يجب علينا اذن ان ننتظر رؤية فقير فنرق قلوبنا ونحسن اليه بل ينبغي ان نتصوّر حالة الفقير دون ان نراه ونتمثل صورته قبل ان نلقاه ويجب ان يكون احساننا مستمرًّا سائراً على نسق الاحسان الواجب فنباشره على قدر طاقتنا ونجعله كامناً في صدورنا تطالبنا به عواطفنا في كل حين تسيء به الطبيعة الى الانسان ونظهره على صور شتى فاما ان يكون اعانة بمال او اسعافاً بلباس او مؤاساة في مرض او سعياً لدى محسنين والساعي في الخير كفاعله

ولا يخفى عليكن ان الاحسان فرض واجب على الانسان بل هو شرط من شروط الدنيا المهمة وليس هو من اعراضها او كمالياتها لان الله

انما فرّق المال علينا بغير تمييز فجعل منا الاغنياء والفقراء ليس لينفق الغني كل امواله على نفسه بل لينفق جزءًا منها على من لم يقسم الله لهُ بشيءٍ فنتبع بذلك الشرائع الالهية والانسانية لانه ما من شريعة في الارض الا وفيها امر بالاحسان بل الاحسان في الحقيقة هو الدين العمومي لان الناس على كثرة اختلافهم في الاديان قد اتفقوا جميعهم على الاحسان

على ان كثيراتٍ منا يفتخرن بانهن بذلن كذا من المال عندما طلب منهن اسعاف الفقراء او عندما رنت ابصارهن الى فقير يتألم جوعاً ويرتعد بردا فازلن بذلك التوجع الذي اصابهن من مرأى الفقير ولكن هذا لا يعد بالاحسان التام بل يجب على الانسان ان يكون محسناً دائماً فيؤدي قسماً محدوداً من مالهِ الزائد لاخوانه في الانسانية وشركائه في الخلقة وأعوانه في الدنيا كل على حسب اقتداره ومنزلة يده فاذا اعجزهُ المال فلا يعجزهُ شيءٌ من نتائج المال لان المعروف غير معين الطريقة ولا محدود الصفة فمن لم يستطع الدراهم يستطيع الثياب التي تفضل عنه ومن لم يتمكن منها يتمكن من الطعام الذي يتخلف عن مائدته فان النتيجة واحدة وهي دفع الأذى عن الفقير . ثم ان هذه العطايا القليلة التي نسعف بها المسكين ولا نراها شيئاً مذكورا انما هي مهمة في عينيه لانه احسانٌ حالٌّ في محله نازل في موضعه وقد أثر فيه التأثير الذي يريدهُ وليس بعد بلوغ الحاجة من امل

واذ كان هذا فقد وجب علينا الانتباه الدائم للفقراء والعناية المستمرة بهم سواء راياهم او تصورنا حالتهم لاننا ندان في الدنيا والاخرة على قدر اعمالنا ومبلغ عواطفنا فاذا قال الفقير لله عن الناس انني كنت جائعاً فلم يطعموني وعريان فلم يكسوني فماذا نقول وبمَ نجيب وقد كان الطعام عندنا موجوداً والكساء ميسورا

وفوق ذلك فان الاحسان نعمة على بيت المحسن يدخل اليه السعادة من كل باب واجر المعروف مقرر على كل حال وما من عمل بلا اجر ألا ترين ايتها السيدات اننا اذا احسنا للفقراء ورآنا اولادنا نحسن يشبون على مبدإ الاحسان وينشأون على حسن الصنيع والمعروف فتصبح قلوبهم رقيقة حساسة واكفهم ندية لينة فتحسن بذلك آدابهم وتكتمل اخلاقهم كما ان للاحسان فضلاً على نفوس المحسن اليهم نوق فضل الاحسان نفسهِ لانهُ يولد في صدورهم حب المعروف ويغرس في نفوسهم معرفة الواجب فيصيروا محسنين اذا امكنهم الدهر وتخلى عنهم الفقر لان هذا الفقر في الدنيا انما هو عرضي للانسان الفرد وليس من شروط العالم ان يولد الانسان فقيرا فيظل كذلك طول حياته او يورث الفقر لاولادهِ بل الغنى والفقر هما المال نفسه وانتنّ تعلمنَ ان هذا المال كالظل كثير التنقل دائم التبدل وقد يكون الذي تحسنّ اليه اليوم محسناً اليكنّ او لاولادكنّ في الغد لانكنّ اذا كنتن الان اغنياء فاجدادكن لم يكونوا كذلك وقد لا يكون اولادكن ايضاً فأحسنّ للفقراء دائماً فان الاحسان حسن والمعروف جميل والبر محبوب ولم أرَ كالمعروف اما مذاقهُ فحلوٌ واما وجههُ فجميلُ